

وسلم معنى: ﴿بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ في هذه الآية الكريمة بأنّ منها الدجال فقال:

" ثلاث إذا خرجن ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودائبة الأرض. (صحيح مسلم).

فإذا كان خروج الدجال من آيات الله فلا بدّ أن يكون فيه دلالات إيمانية إعجازية تؤكد صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتؤيده، لذا فعلينا أن نتفكّر في هذا البحث ونعمل على أن نعقله ونفهمه بالشكل الذي يؤيد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينصر دينه ودعوته؛ خاصة وأنه عليه الصلاة والسلام بنفسه قد أمرنا قائلاً:

" .. إنّما أحذثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوّه. فاعملوا عليه، وحثّوا به من خلفكم، وليحدّث الآخر الآخر، فإنّه أشدّ الفتن". (أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن، كنز العمال) ولسوف يندهش العالم أجمع حين يدرك عظّمة الحقائق الإعجازية في أحاديث سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن خروج الدجال، وسيجد فيها ما يثبت صدقه في رسالته ودعوته وأنه خاتم النبيين الذي جاء بدين الله الإسلام رحمةً من

النبوءات الإعجازية في أحاديث

سيدنا رسول الله ﷺ

عن خروج المسيح الدجال

بقلم الأستاذ: محمد منير إدلسي *

كنا قد بينا في الحلقات السابقة أنّ القرآن الكريم قد أشار إلى خروج الدجال باعتباره آية من آيات الله عز وجل حيث قال تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (الأنعام:

١٥٩)

وفسّر الرسول صلى الله عليه وآله



* كاتب من سوريا

نجد من هذه المعاني اللغوية أن لفظة الدجال تنطبق على العدد العظيم من الناس كما تنطبق على الفرد، وسنجد في بحثنا أن أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تؤيد هذا المعنى وتُشير إليه في مواضع كثيرة. كما تؤيد ذلك تفاسير القرآن الكريم التي تشير إلى أن المقصود بكلمة "الناس" هو الدجال كما جاء في تفسير معالم التنزيل ولباب العقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي، وذلك في قوله تعالى:

﴿لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (غافر: ٥٨)

ومما يؤكد بوضوح - من القرآن الكريم - أن كلمة «الدجال» في هذه النبوءات إنما تشير إلى أمة من الناس، هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول فيه:

"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من فتنة الدجال". (صحيح مسلم)

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن ذكر الدجال وحقيقته يمكن أن يُعرفا من خلال قراءة هذه الآيات العشر من أول

مءاء الذهب ..
والدجال: الذهب، ويُقال لماء الذهب أيضاً دجال وبه شُبّه الدجال لأنه يُظهر خلاف ما يُضمّر.

الدجال: المموه فعّال من أبنية المبالغة أي يكثر منه الكذب والتلبيس. وقيل سمي بذلك لأنه يستر الحقّ بكذبه. والدجال والدجالة: الرفقة العظيمة تُعطي الأرض بكثرة أهلها؛ وقيل هي الرفقة تحمل المتاع للتجارة.

قال أبو العباس: سميّ الدجال دجالاً لضربه في الأرض وقطعه أكثر نواحيها، وقال: سميّ دجالاً لتمويهه وتلبيسه وتزيينه الباطل. ودجل البعير: طلاه بالقطران. ودجل الشيء غطاه". وجاء في قاموس:

- المنجد

"الدجال: أيضاً الكذاب الذي سيظهر في آخر الزمان.

الدجالة: الرفقة العظيمة التي تغطي الأرض".

- أقرب الموارد

"الدجال: .. الرفقة العظيمة".

الله إلى العالمين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٨)

وتبيناً لهذه الآيات والحقائق الإعجازية العظيمة، لا بدّ من أن نتناول أحاديث الرسول ﷺ عن ظهور الدجال بالشرح والتفصيل على ضوء التعليم القرآني العظيم المتعلّق بفهم النبوءات المستقبلية التي يُطلع الله تعالى عليها أنبياءه لينذروا الناس أو يبشروهم بأحداث مستقبلية هامة، فيتأكد بها صدقهم وصدق من يأتي بعدهم.

ونبدأ قبل كل شيء بتحقيق الألفاظ الرئيسة الهامة في هذا البحث: فقد جاء في معاجم اللغة العربية المعاني التالية لكلمة الدجال) فقد ورد في:

- لسان العرب

"الدجال: المموه الكذاب وبه سميّ الدجال.

الدجال يخرج في آخر هذه الأمة، سميّ بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل؛ وقيل بل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه.

وقيل لأنه يُغطي على الناس بكفره ... ويُقال دجلتُ السيفَ أي موّهته وطليته

”
ولسوف يندهش العالم أجمع حين يدرك عظمة الحقائق الإعجازية في أحاديث سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن خروج الدجال، وسيجد فيها ما يثبت صدقه في رسالته ودعوته وأنه خاتم النبيين الذي جاء بدين الله الإسلام رحمة من الله إلى العالمين....“
“

سورة الكهف؛ فماذا في هذه الآيات؟
يقول تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ
الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قِيمًا لِيُنذِرَ
بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا
حَسَنًا * مَا كَثُرَ فِيهِ أَبَدًا * وَيُنذِرَ الَّذِينَ
قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾. (الكهف: ١ - ٤)

تبيّن هذه الآيات الكريمة أنّ بأس الله
الشديد (أشدّ الفتن) يتعلّق بالذين قالوا:
﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ وأنّهم، بحسب إشارة
حديث رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم، هم (الدجال) المبيّن في أوائل
سورة الكهف. فمن هم الذين قالوا:
اتخذ الله ولداً؟ يقول تعالى في القرآن
الكريم:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾. (التوبة: ٣١)

نجد إذن من هذا الحديث
الشريف والآية الكريمة أنّ لفظة
(الدجال) الواردة في الأحاديث
الشريفة إنّما تُشير أساساً إلى أمة اليهود
والنصارى، حيث زعم كلاهما أنّ الله
(اتخذ ولداً)؛ هذا الزعم الباطل الذي
وصفه الله وصفاً لم يصف به زعماً
وافترأً أشدّ خطورة منه فقال:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ
شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ مِنْهُ

وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ
دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ
أَنْ يَّتَّخَذَ وَلَدًا﴾ (مريم: ٨٩ - ٩٣)
فأيّ فتنة أعظم من أن تنفطر السموات
منها، وتنشق الأرض، وتخِرّ الجبال
هداً؟!!

ونجد بالإضافة إلى هذا البيان الواضح
أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
قد أشار بوضوح كامل إلى أن المقصود
بالدجال في أحاديثه هم أمة من الناس
وليس فرداً واحداً، يقول:

"لَتُقَاتِلَنَّ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُقَاتِلَ بِقِيَّتِكُمْ
الدَّجَالَ عَلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِ أَنْتُمْ شَرْقِيَّةُ
وَهُمْ غَرْبِيَّةُ". (أورده الطبراني في
المعجم الكبير " وخرّجه السيوطي).

إنّ استعمال الرسول الكريم للضمير
(هم) دلالة على الدجال، ليشير بكلّ
وضوح إلى أنّه يتحدّث عن أمة من
الناس؛ ومن الواضح أنّ المقصود هنا
هم اليهود أيضاً الذين هم الآن
موجودون فعلاً في الجانب الغربي من
نهر الأردن. وبذلك يكون قد تحقّق في
تواجدهم الحالي غربي نهر الأردن نبأ
رسول الله العظيم الذي أخبر به أمته
قبل ما يزيد على أربعة عشر قرناً.

ونجد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كذلك يستخدم لفظة (الدجال)
مشيراً بذلك إلى أمة وبلاد، وذلك في
حديثه الصحيح الذي يذكر فيه عدداً
من النبوءات تحققت جميعها وبقي

آخرها، يقول:

«تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله،
ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون
الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال
فيفتحها الله». (صحيح مسلم)

نلاحظ هنا أن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قد استخدم فعل
"يفتحها" عن الدجال - وفي رواية
أخرى "يفتحه" - وفي هذا إشارة إلى
أنّ المقصود بالدجال هنا هو بلاد وأمم.
وهكذا نجد من وقائع اللغة والحديث
والقرآن الكريم أنّ لفظة الدجال تُشير
إلى الأمة العظيمة العدد التي تُغطي
الأرض بكثرة أهلها وتحمل المتاع
للتجارة؛ وأنها تموّه الحق بالباطل، وتزيّنه
للناس، وتنتشر دجلها بينهم، وتغطي به
الأرض. كما نجد أنّ هذه الأمة هي
أمة اليهود والنصارى الذين ينشرون،
باطلاً ودجلاً، في الأرض عقيدة أنّ الله
تعالى قد (اتخذ ولداً) سبحانه.

وعلى ضوء هذا التحقيق، نستطيع الآن
العودة إلى أحاديث رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لفهم فتن الدجال
وشروبه وأخطاره، فنعلّقها ونفهمها
ونفقهها ونعيها، لكي نتمكن من العمل
عليها وأن نحذّر بها من خلفنا، وأن
يحدّث الواحد منّا الآخر تحذيراً من أشدّ
الفتن، كما أمرنا ووصّانا سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نفعل.
والآن، قد برهنّا لكم من خلال

” ونجد بالإضافة إلى هذا البيان الواضح أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أشار بوضوح كامل إلى أن المقصود بالدجال في أحاديثه هم أمة من الناس وليس فرداً واحداً....“

” (عمى) هو في المنام ضلالة في الدين. والعمى أيضاً غنى. فمن رأى أنه أعمى استغنى“. كتاب: تعطير الأنام وهكذا فإن أوصاف الدجال في الأحاديث الشريفة تُشير إلى عدو ذي ثراء كبير وعزّ دنيوي، وعينه اليسرى- التي ترمز إلى الدنيا - قوية وكبيرة كأنها كوكب دري ٢. وهذا يشير إلى تقادمه المادي الهائل، في حين أنه أعمى من الناحية الروحية الدينية، إذ أن عينه اليمنى عوراء طافئة كما جاء في الأحاديث. وأمّا الحديث الذي يذكر أن عينه اليسرى أيضاً عوراء فهذا يشير أيضاً إلى أن وسائل كسبه الدنيوي أيضاً تكون حراماً ومخالفة لدين الله وشرعه. وهكذا فبدلاً من أن ينشأ تناقض بسبب الحرفية، فإن التأويل يضيف إلى معرفتنا معارف يقينية أوسع. فالدجال إذن: عدو؛ وهو أمة دجالة ضالة كثيرة العدد، تزعم دجالاً أن الله قد اتخذ ولداً، وهي أمة ثرية كثيرة

وأما عن أصحاب الشمال فيقول تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ (الواقعة: ٤٢ - ٤٥)

ويقول تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾. (الانشقاق: ٨ - ١٠)

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَذْرَ مَا حَسَابِيهِ * يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (الحاقة: ٢٦ - ٢٨)

وهكذا فإن لليمين والشمال دلالتين قرآنيتين واضحتين تساعدانا في فهم معنى أن عين الدجال اليمنى عوراء أو أنه أعمى العين اليمنى.

وأما عن عين الإنسان فقد جاء في علم التعبير ما يلي:

” عين الإنسان في المنام دين الرجل وبصيرته التي يُبصر بها الهدى والضلال.“

وجاء أيضاً:

” عين الآدمي دينه ومن رأى أنه يُداوي عينه فإنه يُصلح دينه.“

وأما عن العور فقد جاء ما يلي:

” (عور): من رأى في المنام أنه أعور العين أصاب إثمًا كبيراً عظيماً.“

وجاء في العمى:

تعليم القرآن الكريم أنه لا بد من تأويل رؤى الأنبياء المتعلقة بالمستقبل كما علمنا من سورة يوسف. وهكذا نستطيع الآن أن نبحت في علم التأويل لنفهم رؤى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتعلقة بخروج الدجال.

ورد في أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه رأى الدجال في رؤياه شاباً قططاً (جعد الشعر) أعور العين اليمنى. فماذا يعني ذلك في علم التعبير: جاء في كتاب تأويل الرؤى الشهير " تعطير الأنام ":

" الشاب في المنام عدو الرجل. والشاب مكر وخديعة، أو عدو مكروه".

وأما عن شعر الرأس فقد جاء: " شعر الرأس: هو في المنام مال وطول عمر، وإن رأى أن شعره جعد فإنه يُشرف ويُعزّز وينال سيادة وعزاً".

عين الدجال العوراء

وأما عن عمى العين اليمنى، فإن الجانب الأيمن في علم التأويل يرمز إلى الدين، في حين يرمز الجانب الأيسر إلى الدنيا، قال تعالى:

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (المذثر: ٤٠ - ٤١)

وقال تعالى:

﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (الواقعة: ٩٢)

الحياة الذاتية

أكثر الناس يعيشون في نفوس الناس أكثر مما يعيشون في نفوس أنفسهم أي أنهم لا يتحركون ولا يسكنون، ولا يأخذون ولا يدعون إلا لأن الناس هكذا يريدون.

حياة الإنسان في هذا العالم حياة ضمنية متخللة في حياة الآخرين، فلو فتش عنها لا يجد لها أثرا إلا في عيون الناظرين، وآذان السامعين، وأفواه المتكلمين.

يخيل إلي أن الإنسان لو علم أن سيصبح في يوم من أيام حياته وحيدا في هذا العالم لا يجد بجانبه أذنا تسمع صوته، ولا عينا تنظر شكله، ولا لسانا يردد ذكره؛ لأثر الموت على الحياة عله يجد في عالم غير هذا العالم - من آذان الملائكة أو عيون الجنة - مقاعد يقتعدها فيطيب له العيش فيها.... لا يحيا في هذا العالم حياة حقيقية، إلا ذلك الشاذ الغريب في شؤونه وأطواره وآرائه وأعماله، الذي كثيرا ما نسميه مجنوناً، فإن رضينا عنه بعض الرضا سميناه فيلسوفاً، ونريد بذلك أنه نصف مجنون، فهو الذي يتولى شأن الإنسان، وتغيير نظاماته وقوانينه؛ وينتقل به من حال إلى حال بما يغير من عاداته ويحول من أفكاره.....

نعم قد يكون الوله برضاء الناس والخوف من سخطهم مذهبا من مذاهب الخير وطريقا من طرق الهداية للضال عنها لو أن الفضيلة هي الخلق المنتشر فيهم، والغالب على أمرهم، ولو كان الأمر كذلك لآثرت أن يعرض المرء نفسه على الفضيلة ذاتها من حيث هي، لا من حيث تشخيصها في أذهان الناس وقولهم، فإذا استوثق منها وعلم أنها قد خالطت قلبه وأخذت مستقرها من نفسه جعلها ميزانا يزن به أقواله وأفعاله كما يزن به أقوال الناس وأفعالهم، ثم لا يبالي بعد ذلك أرضوا عنه أم سخطوا عليه، أحبوه أم أبغضوه.....

(مصطفى لطفى المنفلوطي، النظرات، الجزء الثاني ص ٥٤ إلى ٥٩)

المال ذات تقدم ماذي دنيوي هائل تفتن به الناس، في حين أنها عمياء من الناحية الدينية الروحية وهي على ضلال مبين.

وأما عن التقدم المادي الهائل لهذه الأمة الدجالة، فقد جاء في الأحاديث بيان إعجازي شامل يحدو بعقل العالم إلى الإيمان بصدق دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودينه الإسلام؛ وسنعرض عليكم البيان بالتفصيل في الحلقة المقبلة إن شاء الله:

١ - رغم العلاقة الوثيقة بين اليهود والدجال وكونهم يتبعونه ويدخلون في كيانه وأساسه .. إلا أنه لا بد من الانتباه إلى أن خروج وانتشار الدجال كأمة طاغية تُسيطر على البلاد والعباد بقواها المادية المختلفة ودجلها باشكاله وأنواعه الكثيرة لا يكون من اليهود ذاتهم، لأن اليهود بحسب القرآن الكريم قد ضرب الله عليهم الدلة والمسكنة، فهم لن يكون لهم عز دنيوي ولا مجد مادي قوي، بل إن ذلك سيتمثل بالأمم المسيحية الطاغية بقواها المادية الهائلة وبدجلها الكهنوتي والسياسي الذي لا علاقة له بالمسيحية الحقّة. مع الشكر للأخ فراس قندورة الذي لفت نظري إلى ضرورة هذا التنويه.

٢ - وهو في بعض الروايات عن سعيد عند أحمد، وذكره الإمام أبو الحسن محمد بن عبيد الله الكسائي في قصص الأنبياء، وأورده المقدسي في كتابه " عقد الدرر في أخبار المنتظر " ص ٢٧٥ : ، كما أورده البرزنجي في الإشاعة، ص: ١٢٤ .